المحاضرة الثالثة

الفائدة من دراسة علم الأخلاق

كثيرا ما يرد على الذهن هذا السؤال : هل في استطاعة علم الأخلاق ان يجعلنا صالحي اخياراً؟ والجواب أن هذا العلم ليس في استطاعته أن يجعل كل الناس أخياراً بل هو بمنزلة الطبيب ، فالطبيب يستطيع أن يخبر المريض بضرر مشروب معين او طعام معين ويصف له تأثير هذا الشراب او هذا الطعام ، ثم بعد المريض بالخيار أن شاء ترك التحسين صحته وان شاء تعاطي ، وليس في استطاعة الطبيب منعه ، كذلك علم الأخلاق ليس في مقدوره أن يجعل كل انسان صالحاً ولكن يفتح عينه ليريه الخير والشر واثارهما فهو لا يفيدنا ما لم تكن لنا ارادة تنفذ أوامره وتجنبنا نواهيه . نعم يمكن من لم يدرس الأخلاق ان يحكم على الأشياء بانها خير او شر ويمكنه أن يكون صالحا حسن الخلق ، ولكن مثل دارس الأخلاق ومن لم يدرس كتاجر الصوف الخبير به ومن ليس كذلك اذا اراد كلاهما أن يشتري نوعاً من الصوف ، كل يقع نظره على ما يقع عليه نظر الآخر ، وكل يلمس ويمتحن ولكن ممارسة الأول وكثرة تجاربه تجعله أصدق حكماً واحسن تقويمياً . فكل علم يمنح دارسة عيناً ناقدة في دائرة الأشياء التي يبحث فيها العلم وكذلك الشأن في علم الأخلاق ، فدارسة أقدر على نقد الأعمال التي تعرض عليه وتقويمها تقويماً مستقلاً ، غير خاضع في أحكامه الى الف الناس وتقاليدهم بل هو يستمد اراءه من نظريات العلم وقواعده ومقاييسه .

المصدر : احمد امين / الأخلاق .